**غازي الصوراني**

**2020/8/31**

# الفلسفة اليونانية

## مقدمة:

في تناولنا للفلسفة اليونانية، نشير إلى أن الاغريق لم يكونوا هم أوائل الفلاسفة، "فقد استفادوا في الواقع –كما يقول إميل برهييه– من ديانات موسى ومصر وبابل، وبالتالي ليس العصر الاغريقي إذن هو العصر الأول للفلسفة، وانما في مصر الفرعونية وبابل؛ ويكاد المؤرخون جميعهم، يبدؤون تواريخهم بسلسلة طويلة من الفصول عن "الفلسفة الشرقية"؛ "فالفلسفة، التي لها أصل إلهي، انتقلت إلى الانبياء اليهود، ومنهم إلى البابليين، وإلى المجوس الكلدانيين، وإلى المصريين والاحباش والهنود، وحتى إلى الجرمان، ذلك إن الجهود التي بذلت لنفض غبار النحل عن تاريخ الفلسفة لاقت بطبيعة الحال مساندة وتأييداً لدى منظري التقدم، **وتشغل اليونان في هذا المنظور التاريخي مكانة خاصة لأن النوع البشري مطالب بان يتعرف فيها رائدة "فتحت له عبقريتها أبواب الحقيقة كلها"**[1].

فقد برزت الفلسفه اليونانيه في القرنين السادس والخامس ق.م وإستمرت حتى القرن الرابع ق.م ثم برزت بعدها الفلسفه الرومانيه في أواخر القرن الثاني ق.م حتي القرن السادس الميلادي.

**في هذا الجانب، يقول يوسف كرم: "مرت الفلسفة اليونانية بثلاثة أدوار (مراحل): دور النشوء ودور النضوج ودور الذبول: والدور الأول فيه وقتان: الوقت المسمى بما قبل سقراط، وهو يمتاز باتحاد وثيق بين العلم الطبيعي والفلسفة، ووقت السوفسطائيين وسقراط يمتاز بتوجه الفكر إلى مسائل المعرفة والأخلاق"**[2].

**تميز فلاسفة الدور الأول، برؤاهم وأفكارهم الطبيعية المادية، بحيث أُطلق عليهم وصف الفلاسفة الطبيعيّون الأوائل، أهمهم الحكماء السبعة: "طاليس" (624 – 546) وهو أول فيلسوف إغريقي عرفته البشرية، وهو القائل بأن جميع الموجودات صدرت عن الماء البارد، و"أناكسِمندر"**[3] **الذي**

---

[1] اميل برهييه – تاريخ الفلسفة– الجزء الأول: الفلسفة اليونانية– ترجمة: جورج طرابيشي– دار الطليعة – بيروت– الطبعة الأولى، 1982– الطبعة الثانية، 1987– ص22

[2] يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – 2012 – ص 19/18

[3] تلميذ طاليس ومعاصره، ولد حوالي 610 ق.م، اهتم، كأستاذه، بمسائل بنيان العالم، واشتغل بالجغرافيا والطبيعة، وبقضايا ظهور الحياة والانسان، لخص آراءه في مؤلفه "في الطبيعة" ، الذي ضاع، ولم تصلنا منه سوى كلمات منفردة، ليس بينها أية جملة كاملة، وهو، كطاليس ، لم يكتف بجمع المعارف، وصياغتها في مذهب فلسفي شامل، بل واستخدمها في الاغراض العملية، وكان أول من رسم خريطة للأرض، ووضع كرة أشبه ما تكون بالكرة الفلكية.. والأرض ، وما عليها من مياه ويابسة، لم تعد بعد القرص الطاليسي المسطح، ان الارض، عند أناكسمندر، تشبه الاسطوانة، أو العمود والسماء – كرة تحيط بالارض من جميع الجهات، والشمس، والقمر،

**كان مادياً (610-546)، و"هيراقليطس"[4] (535- 475) أحد أهم فلاسفة اليونان وهو القائل "هذا الكون بدأ كتلة مشتعله من النار ستظل إلى الأبد"، اعتمدت فلسفته على العقل، واعتبر أن الوجود متحرك ومتغير بصورة دائمة، وقد عَبَّرَ عن ذلك بقوله "إننا لا نعبر النهر مرتين"، و"فيثاغورث" (580- 500) و"بارمنيدس"(540- 480)، و"أنبادوقليدس" (490- 430)، و"أناكساغور" (500 - 428) الذي قال أن العالم يتألف من دقائق صغيره وان الحياة دائمة ومستمرة، فالمادة عنده موجودة بكل عناصرها منذ الأزل، و"ديمقريطيس" (460- 370) الذي قال "لا شيء في هذا العالم إلا الذرات التي تؤلف الكون "فكان من أوائل الفلاسفة الماديين، وفي عهد هؤلاء الفلاسفة تشكلت الاتجاهات أو المدارس الفلسفيه التالية:**

- **المدرسة الأيونيه:** من فلاسفتها طاليس وانكسماندر، والقاسم المشترك لهذه المدرسة ان منطلقاتهم كانت مادية بحتة مرتبطة بالطبيعة أو بالواقع من حولهم دون الاعتماد على أية أفكار غيبية، وعلى سبيل المثال طاليس قال ان الماء أصل الموجودات، وانكسماندر قال أن هناك ماده أو عنصر لا نهائي هو أصل هذا الكون.
- **المدرسة الثانية: الفيثاغورية، نسبة إلى فيثاغورث الذي فسر بصورة عبقرية الكون أو العالم عبر الأرقام أو الأعداد، فالأعداد عنده هي أصل كل الاشياء وهي جوهر الكون (تعلمها من المصريين القدماء)، وهو أيضاًصاحب النظريات الرياضية المعروفة، نُسِجت حول شخصيته كثير من القصص غير العقليه وكأنه شخصية اسطوريه، الفيثاغوريه أصبحت أشبه بالعقيدة الدينية (الدروز يؤمنون به كجزء من عقيدتهم).**
- **المدرسة الثالثة: الإيلية أو الإليائية[5]**، وهي المدرسة التي اهتمت بالجانب الاخلاقي، ومن فلاسفتها أكزينوفانيس يعتبر أول من صرح بعقيدته في الألوهية دون غموض او ترميز حيث يعتبره الكثير من أساتذة الفلسفة أنه ممهد لعلم اللاهوت فضلا عن أنه أول من نادى بالتوحيد الصريح من فلاسفة اليونان.

---

**والنجوم، لا تختفي في المحيط الكوني بحلول الليل، بل تتابع حركتها الدائرية مع الكرة السماوية كلها، لكنها تختفي وراء الافق ، والارض، بخلاف ما ارتأى طاليس، لا تحتاج للاستناد إلى شيء، بل تستقر دائماً في "مركز" العالم، الذي يبعد بعداً واحداً عن جميع نقاط الكرة السماوية ، فليس هناك ما يجعلها تتحرك إلى جهة دون أخرى. ويبدو أن أناكسمندر افترض أن المكان مملوء تماماً بالمادة وهذه المادة الأولى، "غير المعينة" ، لا حدود لها، وهي، بالتالي، "اللانهاية" Apiron. (موجز تاريخ الفلسفة – جماعة من الأساتذة السوفيات – تعريب: توفيق ابراهيم سلوم – دار الفارابي – طبعة ثالثة (1979 م) – ص64+65)**

**[4] هيراقلطس فيلسوف مادي، يؤمن بمبدأ التغيّر فوحدها الصيرورة موجودة ولا شيء ثابت على الإطلاق وكل الموجودات الكونيّة هي في صيرورة وتحوّل مستمرين ودائمين وتتجلّى فكرته تلك في عبارته الشهيرة إنّنا لا نستطيع أن نستحمّ في النهر الواحد مرتين لأنّ ثمّة مياه جديدة تجري في كلّ مرّة.**

**[5] المدرسة الايلية هي مدرسة خاصة بدراسة الفلسفة اسسها الفيلسوف الشهير كزينوفانيس صاحب كولوفون في إقليم كامبانيا في جنوب إيطاليا بايليا حيث اشتق اسم الايلية.ايليا كانت مستوطنة تابعة لفوكيا من مقاطعة يونيا قديما وحاليا فوكا وهي تابعة للدولة التركية، حيث يعتبر كل من برمنيدس وزينون الاثنين من ايليا الممثلين الرئيسيين لهذه المدرسة الايلية.اما ميليسوس من ساموس كان ثالث وآخر عضو في المدرسة الإيلية الفلسفية القديمة (موقع ويكيبيديا – الموسوعة الحرة– الانترنت).**

ومن فلاسفة هذه المدرسة أيضاً بارمنيدس الذي تقوم فلسفته على ان الوجود قديم وأزلي لا نهاية له، أما نظرية المعرفة لديه فهي نوعان: معرفة الحقيقة القائمة على العقل، ومعرفة ظنيه مصدرها الحواس، فكل ما نفكر به (من خلال العقل) هو موجود بالضرورة، وهو موجود قبل ان نفكر به لانه مُكْتَسِبْ صفة الوجود الأزلي والأبدي.

- **المدرسة الرابعة: الذريه** وأشهر فلاسفتها ديمقريطس، الذي فسر سبب وجود هذا الكون ارتباطاً بوحدات متناهية الصغر هي الذرة التي من خلال تراكمها وتجمعها نشأ الكون.
- **المدرسة الخامسة: السوفسطائية وهي أول مدرسة فلسفيه، وروادها معلمو الحكمة (السوفسطائي هو معلم الحكمة)، ويعتبر الفيلسوف بروتاغوراس الأب الروحي للفلسفة السوفسطائية، فالانسان عنده مقياس لكل شيء، اهتم بعلوم الرياضيات واللغة، أتهموه بالزندقة وحرقوا كل كتبه.**

في تلك المرحلة انتقل المجتمع اليوناني من المجتمع الزراعي إلى المجتمع التجاري أو الطبقي، والسوفسطائي كان يُعَلِّم الناس الحكمة بأجر مدفوع.

**كان المنطلق الأساسي لهؤلاء الفلاسفة هو التفكير في الطبيعة والبحث عن أصل الكون والعناصر المحدده له، ومهدوا لظهور الفلسفة[6] كما وضعوا الأسس التي انطلق منها كل من افلاطون وأرسطو.**

| الحقب الزمنية / الأشخاص | الموضوعات |
|---|---|
| طاليس (Thales) | (624-546) |
| أناكسيماندر (Anaximander) | (610-546) |
| أناكسيمينيس (Anaximenes) | (585-525) |
| فيثاغورث (Pythagoras) | (580-500م) |
| هيراقليطس (Heraclitus) | (500م) |
| بارمينيديس (Parmenides) | (500م) |
| إمبيدوكليس (Empedocles) | (492-432) |
| أناكساغور (Anaxagoras) | (498-428) |
| ديموقريطس (Gemocritus) | (460-370) |
| غورجياس (Gorgias) | (483-374) |
| ثراسيماخوس (Thrasymachus) | (470-410؟) |
| بروتاغوراس (Protagoras) | (481-411) |

[6] د. خديجة زنتيلي – حوار مع فاطمة الفلاحي (بؤرة ضوء) – الحوار المتمدن – 2017/4/2.

| | |
|---|---|
| سقراط (Socrates) | (399-470) |
| أفلاطون (Plato) | (347-427) |
| أرسطو (Aristotle) | (322-384) |

المصدر: غنارسكيربك ونلز غيلجي – تاريخ الفكر الغربي .. من اليونان القديمة إلى القرن العشرين – ترجمة: د.حيدر حاج إسماعيل – مركز دراسات الوحدة العربية – الطبعة الأولى، بيروت، نيسان (ابريل) 2012– ص103

**أما الدور الثاني، "فقد ارتبط بالفيلسوف اليوناني سقراط بشكل أساسي، الذي يعتبر أحد أكبر الفلاسفة عبر التاريخ، وقد تميز هذا الدور (المرحلة) بصراع معرفي حامي الوطيس بين السفسطائيين[7] وسقراط، ذلك الصراع الذي تحوّل لاحقا إلى عداوة كان لها ما يبررها معرفيّا وتاريخيّا وسياسيّا.**

**ثم جاء تلميذه أفلاطون الذي اشتغل بالمسائل الفلسفية كلها، وجهد نفسه في تمحيصها، ولكنه مزج الحقيقة بالخيال، والبرهان بالقصة، حتى إذا ما جاء أرسطو عالجها بالعقل الصرف، وَوُفِّقَ إلى وضعها الوضع النهائي.**

**أما الدور الثالث، فهو الدور الذي عَبَّرَ عن مرحلة أفلاطون وأرسطو حيث بلغت الفلسفة اليونانية أوجّ نضجها وعطاءها، علاوة على أنه تميز بتجديد المذاهب القديمة وبالعودة إلى الأخلاق والتأثر بالشرق، والميل إلى التصوف مع العناية بالعلوم الواقعية.**

ان التطور الروحي ما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد قد انطلق من الاسطورة والدين باتجاه العلم والفلسفة، وقد لعب دوراً كبيراً في هذه العملية استيعاب الاغريق للمفاهيم والأفكار العملية والفلسفية لدى شعوب الشرق – في بابل وايران ومصر وفينيقيا، لا سيما منها العلوم البابلية: الرياضيات والفلك والجغرافيا ونظام القياس، كما أخذ الاغريق عن جيرانهم وأسلافهم في الشرق المعارف الكونية Cosmology، والتقويم، ومبادئ الجبر والهندسة"[8].

**" وسوف نرى في دراستنا للتعاليم الفلسفية اليونانية كيف ظهر من أحشاء التصورات، الموشحة بالأسطورية، الاتجاهان الأساسيان في الفلسفة – المادي والمثالي، وكيف بدأ الصراع بينهما، هذا الصراع، الذي شَكَّلَ على امتداد العصور كلها المضمون الرئيسي للتطور الفلسفي، وسنرى أيضاً، في الوقت ذاته، كيف تَشَكَّلَ المنهجان المتضادان في التفكير – الديالكتيك والميتافيزيقا، وسنتعرف في شخص هيراقليطس على نموذج رائع للديكالتيك المادي الساذج"[9].**

---

[7] تعبير سفسطائي لدى الاغريق يعني الرجل المثقف والكفء.

[8] موجز تاريخ الفلسفة – جماعة من الأساتذة السوفيات – تعريب: توفيق ابراهيم سلوم –دار الفارابي – طبعة ثالثة (1979 م) – ص 61

[9] المرجع نفسه – ص 62

فلا مِراء أنّ البحث في تاريخ الفكر الإنساني عموما وفي تاريخ الفلسفة اليونانيّة بشكل خاصّ " سيقودنا بالضرورة إلى إبداء العناية بالفلاسفة ما قبل سقراط أو فلاسفة الطبيعة أو الحكماء السبعه كما يُطلق عليهم، فالإنسانيّة عموماً مدينة لمنجزاتهم الهامّة الملهمة والعميقة، فلا شكّ "أن خصوصيّة هذه الفلسفة، تدفع في كلّ مرّة نحو التركيز على المضامين المعرفيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة والميثولوجيّة لها، من أجل فهم جيّد وأفضل للمقاصد والغايات التي سعى إليها أصحابها وهم ينجزون نصوصهم، إذ أن فلسفة اليونان بوصفها مؤسِّسة للكثير من المفاهيم غدت مثاراً للنقاش والجدل في فكر العصور الوسطى أو في الفكر الغربي الحديث والمعاصر، أو في الفكر الإنساني عموماً، ولعلّه من اللافت أنّ تناول المرجعيّات المفاهيميّة والاصطلاحيّة يقتضي العودة إلى اليونان بالضرورة"[10].

فمع الإغريق نجد "لأول مرة محاولة لتفسير الكون دون اللجوء إلى قوى ما وراء الطبيعة، دون تدخل من الآلهة، محاولة لشرح الطبيعة بالطبيعة نفسها، فقد كان هؤلاء الفلاسفة الإغريق الأوائل فلاسفة ماديين، "لقد درسوا أسباب الظواهر الطبيعية مثل البرق والرعد والزلازل والمذنبات والنجوم، وسعوا إلى ايجاد تفسيرات عقلانية لكل هذه الظواهر خالية من تدخل الآلهة وغيرها من القوى الخارقة للطبيعة، أي أن الفلاسفة ما قبل سقراط قد درسوا الطبيعة، لقد كانوا الرواد الشجعان الذين مهدوا الطريق لجميع التطورات العلمية اللاحقة"[11].

**كما "ارتبطت الفلسفة اليونانية –كما يقول المفكر الشهيد د.حسين مروة– ارتباطاً وثيقاً بالمعارف الطبيعية، ويرجع ذلك إلى أن الفلاسفة اليونانيين الأوائل كانوا من ذوي النشاط العملي: فمنهم كان البحار والتاجر والسياسي. بمعنى أن أفكارهم النظرية ارتبطت، بل كانت مشروطة، بنشاطهم العملي. من هنا نرى ان المعرفة الفلسفية لم تظهر – أول الأمر– في اليونان القديمة، كمعرفة فلسفية صرفاً، بل كمعرفة عن الطبيعة، ثم انتظمت في إطار نظريات أو فرضيات فلسفية"**[12].

ومما لا شك فيه، أن الديمقراطية الاثينيه، لعبت دوراً هاماً في توفير وانتشار مناخ حرية التفكير والإبداع، حيث أتاحت لجميع المواطنين في أثينا فرصة السيطرة بانفسهم على التشريع والحكم وتصريف الشئون الإدارية وغيرها.

**ولعل هذه الديمقراطية دون غيرها من أنواع الحكم، هي التي استطاعت – كما يقول ديورانت– "أن تطلق تلك الطاقة التي رفعت أثينة إلى أسمى مقام بَلَغَتْهُ أمة أخرى في التاريخ، ولم تكن هذه**

---

[10] د. خديجة زنتيلي – حوار مع فاطمة الفلاحي (بؤرة ضوء) – الحوار المتمدن – 2017/4/2.

[11] آلان وودز – الماركسية والفلسفة – الحوار المتمدن – العدد 6048 – 2018/11/8.

[12] حسين مروة – النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية – الجزء الثاني – دار الفارابي – بيروت 1985 – ص706

**الديمقراطية الأرستقراطية نظاما يفسح الطريق لكل إنسان ليفعل ما يحلو له كما أنها لم تكن رقيباً عتيدا على الأملاك والنظام فحسب، بل كانت تشجع بالمال المسرحيات اليونانية وتشيد أحد أهم رموز اليونان "البارثينون" (المعبد) عام 432 ق.م، وتعمل لرفاهية الشعب وتقدمه، وتهيئ له الفرص التي لا تمكنه "من أن يعيش فحسب، بل تمكنه من أن يعيش على خير وجه"، ومن اجل هذا فإن التاريخ لا يجد حرجا من أن يصفح عن جميع خطاياها"[13].**

**في هذا السياق، يقول "ول ديورانت": "إن افضليه الفلسفه الاغريقيه إنها كانت الرائده في تحرير الفكر عبر تساؤلاتها عن طبيعه الوقع وحقيقه العقل والعديد من القضايا ذات الطابع المعرفي الشمولي، وبقدر ماكانت عظمة الاغريق قائمه على ضوء الفكر، إستندت روما– التي وضعت فلسفه موازيه للفلسفه اليونانيه إلى "عظمة القوة "، فقد بلغت الشجاعة لدى فلاسفة الاغريق "انهم حاولوا ايجاد تفسير للحوادث التي كانت تنسب في الازمنة الماضية إلى قوى ما فوق الطبيعة الخارقة والمعجزات كما وردت في الاساطير، وبدأوا في البحث عن العلم والمعرفة المنطقية، ولم يكن ذلك البحث سوى أول الطريق صوب الفلسفة واسدال الستار على الاسطورة.**

**لقد كانت هذه الفلسفة في البداية، فلسفة طبيعية مادية، ونظرت إلى العالم المادي وتساءلت عن أصل الاشياء النهائي، وكانت النهاية الطبيعية لهذا النوع من الأفكار هي مادية ديمقريطس[14] (640–560 قبل الميلاد) القائل "(لا يوجد أي شيء في الحقيقة سوى الذرات والفراغ)، وقد كانت هذه احدى الاتجاهات الرئيسية للفكر والتأمل اليوناني، وبقيت مندثرة مدة من الوقت في أيام أفلاطون، ولكنها ظهرت وبرزت في أبيقور (342–270 قبل الميلاد) وتحولت إلى سيل عباب من الفصاحة في ليوكريتس (98–55 قبل الميلاد)" [15].**

---

[13] ول ديورانت – ترجمة: محمد بدران – قصة الحضارة "حياة اليونان – الكتاب الثالث ضمن المجلد الرابع (7 /8) "العصر الذهبي" – مكتبة الأسرة– القاهرة – 2001 – ص43

[14] ديمقريطس (حوالي 460 – بداية القرن الرابع ق.م) ولد ديمقريطس في أسرة غنية، وأولع بالعلم منذ الصغر، وقام ، بعد وفاة والده ، بعدد كبير من الرحلات إلى بلدان الشرق، اشتهرت أعماله بالموسوعية، حيث أسهم في مختلف العلوم والفنون: في الفلسفة، والمنطق، وعلم النفس، والاخلاق، والسياسة، والفن، واللغة، والرياضيات، والفيزياء، والفلك. ليس في العالم الا الخلاء والذرات، منها تتألف جميع الموجودات – تلك هي الموضوعة الاساسية في مذهب ديمقريطس الذري. ويعمم ديمقريطس آراءه الذرية لتشمل الحياة والروح أيضاً، وهو، كالفلاسفة الماديين السابقين، يرجع ظهور الكائنات الحية إلى الظروف والشروط الطبيعة، دونما أية غائية، أو علة خارجية مفارقة، والنفس، أيضاً، تتألف من ذرات نارية، وهي عبارة عن ائتلاف مؤقت لها. وقد أنكر الفيلسوف خلود الروح.. نظريته في المعرفة: نظرية ديمقريطس المادية في المعرفة منسجمة مع فهمه المادي للطبيعة ، الاحاسيس، عنده، مصدر المعرفة وأساسها.... آراءه الاجتماعية: عنى ديمقريطس بدراسة الظواهر الاجتماعية، واعتبر السياسة أهم الفنون قاطبة، مهمتها – ضمان المصالح العامة للمواطنين في ظل الديمقراطية العبودية. كان نصيرا متحمسا للنظام الديمقراطي العبودي: "ان الفقر في ظل الديمقراطية خير مما يسمى بالعيش الوثير في ظل القياصرة، بقدر ما الحرية خير من العبودية". وقد عبر عن رأي طبقة ملاك العبيد حين أكد على ضرورة خضوع الفرد التام لسلطة الدولة. المثل الذي يصبو اليه ديمقريطس هو حياة، يحميها االقانون والنظام، حياة الهدوء والطمأنينة، ويرى الشرط الضروري للحياة الاجتماعية في تقسيم العمل، الذي ينظر اليه الفيلسوف من وجهة المصلحة الطبقية لملاك العبيد. (موجز تاريخ الفلسفة – جماعة من الأساتذة السوفيات – تعريب: توفيق ابراهيم سلوم – دار الفارابي – طبعة ثالثة (1979 م) – ص92+93)

[15] ول ديورانت–ترجمة: د.فتح الله محمد المشعشع – قصة الفلسفة – مكتبة المعارف – بيروت – الطبعة الخامسة 1985م – ص6 /7

ولكن "التطور العظيم الخصيب في الفلسفة اليونانية اتخذ شكلاً له في "السفسطائيين، معلمي الحكمة المتجولين والطوافين، الذين وجهوا اهتمامهم إلى طبيعتهم وأفكارهم، بدلاً من توجيهه إلى عالم الأشياء. وكانوا جميعاً من أهل البراعة والحذق، ومن النادر ان تجد مشكلة أو حلاً في فلسفتنا الحالية العقلية والمسلكية، لم يتحققوا منه أو يتناولوه بالبحث، فقد وجهوا أسئلة عن كل شيء، ووقفوا بلا وجل أمام المحرمات الدينية والسياسية، وأخضعوا كل عقيدة ومذهب ونظام للعقل"[16].

**"فديمقراطياتنا ودكتاتورياتنا في أوروبا –كما يقول ديورانت– على السواء ترجعان إلى المُثُلْ اليونانية؛ وفكرة المحاكمة على أيدي المحلفين، والحريات المدنية التي تشمل حرية الفكر، والتعبير، والكتابة، والاجتماع، والعبادة، كل هذه قدا استمدت قوتها من التاريخ اليوناني، وهذه هي الخصائص التي تميز اليوناني عن الشرقى، والتي وهبته استقلالا في الروح وفي المغامرة جعله يسخر من الخضوع والاستسلام والقصور الذاتي، فمدراسنا وجامعاتنا في أوروبا، ومدارس التدريب الرياضي وملاعبه، والمباريات الرياضية والأولمبية، –كما يضيف ديورانت– كل هذه ترجع أصولها إلى بلاد اليونان، ونظرية تحسين النسل، وفكرة ضبط الشهوة الجنسية، والسيطرة على الغرائز والعواطف، وعبادة الصحة والحياة الطبيعية، ومذهب إشباع الحواس اكمل إشباع، كل هذه وجدت صيغها التاريخية في بلاد اليونان، وقد تفرع الجزء الأكبر من الدين المسيحي والعبادات المسيحية (ولفظا Christian و Theology نفسهما لفظان يونانيان) من الطقوس الخفية التي كانت منتشره في بلاد اليونان ومصر، ومن العقيدة اليونانية القائلة بموت** الإبن **المقدس لتخليص الجنس البشري ثم بعثه من بين الموتى، ومن الطقوس اليونانية والمواكب الدينية وحفلات التطهير، والتضحية المقدسة، والطعام العام المقدس، ومن الآراء اليونانية عن الجحيم، والشياطين، والمطهر، والغفران، والجنة، ومن النظريات الرواقية ولأفلاطونية الجديدة عن الكلمة والخلق، واحتراق العالم في آخر الأمر، ونحن كبشر مدينون بخرافاتنا نفسها لما كان لدى اليونان من اغوال وساحرات، ولعنات، وتفاؤل وتشاؤم وأيام منحوسة"**[17].

**ولولا ما كتبه اليونان، وما نقل إلينا عنهم، لكان وجود أدبنا من أشق الأمور –كما يستطرد ديورانت– "فحروفنا الهجائية جاءتنا من بلاد اليونان، ولغتنا تكثر فيها الكلمات اليونانية؛ وعلومنا قد أنشات لها لغة عامة دولية بوساطة المصطلحات اليونانية؛ ونَحْوَنا، وبلاغتنا، وحتى علامات الترقيم، وتقسيم هذه الصفحة إلى فقرات، كل هذا من اختراع اليونان، وكل ما لدينا من صور أدبية**

---

[16] المرجع نفسه – ص7

[17] ول ديورانت – قصة الحضارة "حياة اليونان" – المجلد الرابع (7 /8 ) الكتاب الخامس – انتشار الهلستينية – ص 207

**– الشعر الغنائي، والقصائد، وأناشيد الرعاة، والرواية القصصية، كما حرر أبقراط الطب من التصوف والنظريات الفلسفية ورفع من منزلته بان ضم إليه قانونا أخلاقيا ساميا".**

**كما "ارتقى هروفيلس وإراسستراتس بعلمى التشريح ووظائف الأعضاء، إلى درجة لم تصل إليها أوربا بعدهما –إذا استثنينا جالينوس وحده – إلا في عهد النهضة، فلم يشهد العالم قبل اليونان رجالا يفحصون عن الطبيعة بمثل دقتهم وبمثل ولعهم بها وحبهم إياها، ولم ينقص اليونان من مكانة العالم السامية باعتقادهم أنه كون منظم وأن نظامه هذا يجعله قابلا للفهم والإدراك، وقد ابتدعوا المنطق لنفس السبب الذي جعلهم يبتدعون التماثيل التي بلغت ذروة الكمال؛ والتناسق، والوحدة، والتناسب، والشكل هي في رأيهم فن المنطق ومنطق الفن، وقد دفعهم تشوفهم وتطلعهم لمعرفة كل حقيقة وكل نظرية إلى أن يجعلوا الفلسفة مغامرة ممتازة من مغامرات العقل الأوربي، وهم لا يكتفون بهذا بل نراهم لا يكادون يتركون فَرَضاً من الفروض أو نظاما من الأنظمة إلا فكروا فيه، ولا يكادون يتركون لغيرهم شيئا يقولونه عن مشاكل الحياة الكبرى، ولم يكن الناس في بلاد اليونان يتحدثون عن الفلسفة فحسب، بل كانوا فوق ذلك يعيشون فيها: فقد كان الحكيم لا المحارب أو القديس، صاحب أسمى مكانة في اليونانية وكان هو مَثَلُها الأعلى"[18].**

**وآخر ما نقوله في هذا المجال: "إن الحضارة لا تموت، لكنها تهاجر من بلد إلى بلد، فهي تغير مسكنها وملبسها، ولكنها تظل حية، وموت إحدى الحضارات كموت احد الأفراد يفسح المكان لنشاة حضارة أخرى؛ فالحياة تخلو عنها غشاءها القديم وتفاجئ الموت بشباب غض جديد، فالحضارة اليونانية حية، وتتحرك في كل نسمة من نسمات العقل نستنشقها، وإن ما بقي ليبلغ من الضخامة حداً يستحيل على الفرد في حياته أن يستوعبه كله، ونحن نعرف عيوبها ونقائصها – نعرف حروبها الجنونية التي خَلَتْ من الرحمة، وما فيها من استرقاق دام إلى آخر أيام بنيها، ولكن الذين يحبون الحرية، والعقل، والجمال، لا يطيلون التفكير في هذه العيوب، بل إنهم سوف يستمعون من وراء صخب التاريخ السياسي إلى أصوات سقراط وأفلاطون وأرسطو وإبيقور، وأركميديز، وسوف يحمدون الله لوجود أمثال أولئك الرجال ويحرصون على صحبتهم في بلاد غير بلادهم ويقرنون بلاد اليونان بفجر تلك الحضارة الغربية المنير التي هي غذاؤنا وحياتنا رغم ما فيها من عيوب ترجع أصولها إلى معينها القديم"[19].**

**في ضوء ما تقدم، أشير إلى أن الفلسفة اليونانية كان لها تأثيراً كبيراً على توليد المعرفة والمناهج المعرفية للتفكير السليم، إلى جانب تأثيرها في تطور الانسان والحضارة البشرية، ومهدت**

---

**[18] المرجع نفسه – ص 209 / 210**

**[19] المرجع نفسه –ص 211 / 212**

**كل الطرق للفلسفة التي جاءت من بعدها في ذلك العصر أو في العصور الوسطى، وفي عصرنا الحديث والمعاصر الراهن.**